

## الرسالة

(٢كورنثوس ٦: ١٦-١٨)  
(١:٧)

يا إخوة أنتم هيكلُ الله الحيِّ كما قالَ اللهُ إنِّي سأسكُنُ فيهم وأسيرُ فيما بينهم وأكونُ لهم إلهًا وهم يكونون لي شعبًا فلذلك أخرجوا من بينهم واعتزلوا يقولُ الربُّ ولا تَمَسُّوا نَجِسًا فأقبلكم وأكون لكم أبًا وتكونون أنتم لي بنين وبنات يقولُ الربُّ القديرُ\* وإذ لنا هذه المواعيد أيها الأحباء فلنطهر أنفسنا من كلِّ أدناس الجسد والروح ونكمل القداة بمخافة الله.

## الإنجيل

(لوقا ٦: ٣١-٣٦)

قال الربُّ كما تريدون أن يفعلَ الناسُ بكم كذلك افعلوا أنتم بهم\* فإنكم إن أحببتُم الذين يُحبونكم فأية مئة لكم. فإن الخطاة أيضًا يُحبون الذين يحبونهم\* وإذا أحسنتم إلى الذين يُحسنون إليكم فأية مئة لكم. فإن الخطاة أيضًا هكذا يصنعون\* وإن أقرضتُم الذين ترجون أن تستوفوا منهم فأية مئة لكم. فإن

## القديس رومانوس

### المرنم

لا نعرف الكثير عن القديس رومانوس المرنم، ولكننا نعرف أنه وُلد في مدينة حمص في الربع الأخير من القرن الخامس الميلادي. كان حديث السن حين سيم شماسًا وخدم فترة قصيرة من الزمن في كنيسة القيامة في بيروت. في أيام الإمبراطور أنستاسيوس الأول (٤٩١-٥١٨) انتقل إلى القسطنطينية واستقر في كنيسة فلاشيرين حيث أمضى بقية حياته.

كان مشتعلًا، منذ نعومة أظفاره، بحب

الله، سالكا في الفضيلة، أمينًا على خدمة والدة الإله، مثابرًا على طقوس الكنيسة. رغبته في تمجيد والدة الإله كانت جامحة، لكن مواهبه ومقدرته الصوتية كانت دون طموحاته. حدث مرّة، خلال سهرانية عيد الميلاد المجيد، في كنيسة بلاشيرين في القسطنطينية، أن ظهرت له والدة الإله وفي يدها درج ناولته إياه ليأكله. حالما ذاقه ملأت حلاوة فائقة فمه فصعد على المنبر وراح يرتل بصوت ملائكي النشيد المعروف بالقنداق لوالدة الإله: «اليوم البتول

تلد الفائق الجوهري، والأرض تقرب المغارة لمن هو غير مقرب إليه. الملائكة مع الرعاة يمجّدون، والمجوس مع الكوكب في الطريق يسرون، لأنه قد وُلد من أجلنا صبيّ جديد، الإله الذي قبل الدهور» (قنداق عيد الميلاد).

منذ ذلك الحين تدفقت موهبة الروح القدس فيه واستمرت إلى يوم رقاده. وقد أُلّف عددًا هائلًا من الأناشيد، عُرفت باسم القناديق، غطى معظمها أعياد السنة

الليتورجية ويُقال إن القديس

رومانوس أنتج ألفًا من هذه

القناديق، لم يبقَ منها اليوم

إلا ثمانون. ومن القناديق

المنسوبة إليه مديح والدة

الإله الذي اعتادت الكنيسة إنشاده خلال فترة الصوم الكبير.

يُذكر أن القديس رومانوس هو أول من اعتاد أن يضع حرف (T)

باليونانية قبل اسمه، والحرف يشير إلى كلمة Tapinos التي تعني الحقيق

أو الذليل. هذه العلامة ذاتها اعتمدها الأساقفة فيما بعد فجاءت بشكل صليب صغير.

في صلاة المساء الخاصة بعيدة ترتل الكنيسة الأنشودة المعبرة التالية:

«يا أبانا المكرّم رومانوس، لقد صرت مبدأ للخير وعلّة للخلاص، ولما

العدد ٣٩/٢٠٠١

الأحد ٣٠ أيلول

تذكار القديس الشهيد في الكهنة

غريغوريوس أسقف أرمنية العظمى

اللحن الثامن

إنجيل السحر السادس

وضعت أناشيدك الملائكية أثبت، في الحقيقة، قداسة سيرتك. فابتهل إلى المسيح الإله أن يحفظ مرتليك من التجارب والأخطار».

رقد القديس رومانوس في الرب، في مدينة القسطنطينية، حوالي العام ٥٣٠م. وتعد له الكنيسة المقدسة في الأول من شهر تشرين الأول.

ارتبط اسم القديس رومانوس المرئم بما يُعرف «بالقنداق»، وهو نوع من أنواع الترتيل. يتألف القنداق من مقدمة يليها مقاطع يتراوح عددها من عشرين إلى أربع وعشرين، تسمى أبياتاً. ينتهي كل بيت بالعبارة نفسها التي تنتهي بها المقدمة، وفي مثل قنداق الميلاد تنتهي الأبيات بعبارة «صبي جديد، الإله الذي قبل الدهور»، مثل آخر توضيحي عن نمط القنداق هو ما نرتله في خدمة مديح والدة الإله الذي لا يجلس فيه حيث تنتهي الأبيات الأربعة والعشرون إما بـ «افرحي يا عروساً لا عروس لها» أو «هلليلويا». هذا القنداق هو في الأصل قنداق عيد البشارة. ما بقي مستعملاً في الخدم الليتورجية في أيامنا الحاضرة هي المقدمة التي أطلق عليها اسم «القنداق»، والبيت الأول.

قناديق القديس رومانوس عبارة عن مزيج من وعظ شعري وتفسير كتابي وصلاة، ينقلها القديس بأسلوب حوارى انطلاقاً من حدث كتابي معين (مثل ميلاد السيد أو الذهاب إلى مصر أو المولود الأعمى...) أو من حادثة كنسية معينة (تدشين كنيسة الحكمة القدوسة أو عيد أحد القديسين...).

يمكن أن تقسم هذه القناديق إلى ثلاثة أنواع:

#### ١- القناديق الاحتفالية:

وهي القناديق المتعلقة بالقديسين، مثل قنداق القديس ديمتريوس.

#### ٢- القناديق العقائدية:

وفيها يعتمد القديس رومانوس على حوادث من الكتاب المقدس، فيفسرها ويحللها معلماً ومدافعاً عن العقيدة الأرثوذكسية ضد الإنحرافات الهرطوقية، مثل قنداق عيد دخول السيد إلى الهيكل.

#### ٣- قناديق المناسبات:

وهي التي كتبت إما لأشخاص معينين، مثل القنداق الموجه إلى الرهبان، وإما بمناسبة حدث معين، مثل القنداق الذي ألفه القديس بمناسبة تدشين كنيسة «الحكمة القدوسة».

#### قنداق عيد دخول السيد إلى الهيكل:

نورد في ما يلي مقتطفات من قنداق عيد دخول السيد إلى الهيكل:

+ المقدمة: يا من بمولدك أيها المسيح الإله للمستودع البتولي قدست، وليدي سمعان كما لاق باركت، ولنا الآن أدركت وخلصت. إحفظ رعيتك بسلام في الحروب، وأيد الذين أحببتهم، بما أنك وحدك المحب البشر.

+ البيت الرابع: بينما كان الملائكة يسبحون محب البشر، تقدمت مريم حاملة إياه بين ذراعيها، وتساءلت كيف أصبحت أمًا وهي ما زالت عذراء. وإذ عرفت أن هذه الولادة تفوق الطبيعة، خافت واضطربت، وفكرت في نفسها قائلة: «ماذا أسميك يا ابني؟ إنساناً كما تظهر لي؟ ولكنك تفوق الإنسان، أنت الذي حفظت عذريتي سالمة، أنت وحدك المحب البشر.

+ البيت السابع: (على لسان سمعان الشيخ): عظيم وممجّد أنت يا من ولدك العلي بجال سريّة، يا ابن مريم الكلي القداسة، أعلن أنك واحد، منظور وغير منظور، موسوع وغير موسوع، وأؤمن أنك ابن الله الأزلي بحسب الطبيعة، وأعترف بك ابناً للعذراء بما يفوق الطبيعة. لذلك أجزراً على أن أتخذك سراجاً لي. فإن كل إنسان

الخطأة أيضاً يُقرضون الخطأة لكي يستوفوا منهم المثل\* ولكن أحيوا أعداءكم وأحسنوا وأقرضوا غير مؤلمين شيئاً فيكون أجركم كثيراً وتكونوا بني العلي. فإنه منعم على غير الشاكين والأشرار\* فكونوا رُحماء كما أن أباكم هو رحيم.

## تأمل

ذاك الذي جبل قلوبنا بعناء خاص، الذي «يراقب أعمالنا كلها» (مز٣٢: ١٥)، الذي ظهر لنا في الجسد واستحق أن يصير معلمنا. الآن فيما هو يسعى إلى إعادة جبلة ما كان قد فسد، يطلب منا كل ما وضعه في نفوسنا منذ البداية. لأنه صنع في البدء ما كان منسجماً مع تعليمه اللاحق وبعدها أعطى تعليماً ينسجم مع الجبلة الأولى. لا يصنع شيئاً سوى تنقية حسن الخليقة الذي كان قد اسود بقبول الخطيئة.

هذا ما يظهر أكثر في هذا المقطع الحالي حيث يقول: «وكما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا أنتم أيضاً بهم هكذا».

من خلال هذا الأمر الذي يلخص الوصايا كلها لم يظهر الرب فقط ان كل وصية إنجيلية هي مزروعة في طبيعة الإنسان بل وانها أيضاً عادلة، سهلة، مناسبة، بمتناول

الجميع ومفهومة بحد ذاتها.

ماذا تقول أنت؟ أليس الأمر كذلك؟ ألا تعلم ان إغضاب الأخ والتنكيل به دون سبب هو أمر شنيع؟ أنت لا تريد أن يغضبك أخوك ويشتمك ولا حتى تقبل بمثل هذا الأمر ولو بالفكر بل تسعى بكل الطرق لتجنبه لأنه رديء غير لائق وغير محتمل. وإن أحببتهم الذين يحبونكم فأبى فضل لكم. فإن الخطأة أيضًا يحبون الذين يحبونهم... هنا يقول المسيح عن طريق الإنجيل: سوف تجدون نعمة أمامي ان حفظتم وصاياي. إن اكتفيتهم بما يفعله الخطأة أي أحببتهم فقط الذين يحبونكم، وأحسنتم إلى الذين يحسنون إليكم لن يكون لكم أية دالة أمامي.

ولا يقول مثل ذلك لكي يمنع المحبين عن محبتهم والمحسنين عن إحسانهم وعن إقراض الذين يردون المثل. لكنه يستعرض مثل هذه الأعمال بأنها لا تستحق الجزاء. لأنها تنتظر هنا جزاءها ولا تعطي أية نعمة للنفس ولا تنقيها من لائحة الخطيئة. إن كانت هذه الأعمال لا تفيد النفس فإن غيابها يؤدي النفس. الذين لا يحبون محبتهم ولا يكثرثون للمهتمين بهم هم أسوأ من العشارين والخطأة. لا يطيعون الرؤساء الذين يتعبون من أجلهم ولا

يحمل سراجاً يستنير ولا يحترق. أنرني إذا يا من هو السراج غير المنطفي، يا من هو وحده محب البشر.

**+ البيت الثامن عشر:** نتوسل إليك، أيها الكلي القداسة، يا من كابد الألام، يا حياتنا وخلصنا ومنبع الصلاح، إطلع من السماء وانظر وتعهد الذين يضعون عليك رجاءهم. خلص حياتنا من الغضب والضيق والحزن، يا ربنا، وأرشدنا إلى طريق الحق، بشفاعات والدة الإله العذراء الكليّة القداسة. خلص عالمك، وخلص رعيّتك، واعتن بالكل، أنت الذي صار إنساناً بلا استحالة من أجلنا، أنت وحده المحب البشر.

## الرحمة

« طوبى للرحماء فإنهم يُرحمون » (متى ٥: ٧).

ينتهي إنجيل هذا الأحد بعبارة «فكونوا رحماء كما ان أباكم أيضًا رحيم» (لو ٦: ٣٦). وكأننا بالرب يسوع يلخص كل الوصايا التي وردت قبل هذه الدعوة لأن الرحمة هي الوجه العملي التطبيقي لكل الوصايا. فبعد أن أوصى الرب سامعيه بمحبة الأعداء والإحسان إلى «مبغضيك» والصلاة لأجل «الذين يسيئون إليكم» والعطاء دون انتظار مقابل والمبادرة إلى فعل الخير (لو ٦: ٢٧-٣٥)، ينهي «فكونوا رحماء»، أي ان كل هذه الأفعال هي تجسيد لفعل الرحمة. والإنجيلي متى يُنهي نفس الوصايا بعبارة «فكونوا أنتم كاملين كما ان أباكم الذي في السموات هو كامل» (متى ٥: ٤٨). الكمال هو الرحمة. والكمال المطلق هو لله وحده، فهو الإله الرحيم، الكلي الرأفة، المحب، الشفوق، الغفور، الصالح، المعطي،

الطويل الأناة والخالق.

الرحمة بحسب المفهوم الإنجيلي هي التلازم بين الشعور بالرأفة والعمل بحسب هذا الشعور. صورة السامري الشفوق تجسد مفهوم الرحمة. لقد أعرض الجميع عن الإنسان اليهودي الذي وقع بين اللصوص، بمن فيهم الكاهن واللاوي. ولكن السامري الغريب «لما رآه تحنن فتقدم وضمد جراحاته وصب عليها زيتًا وخبثًا وأركبه على دابته وأتى به إلى فندق واعتنى به» (لو ١٠: ٣٣ و٣٤). ساعد السامري اليهودي واعتنى به رغم العداوة بين اليهود والسامريين. من يفهم هذا المثل يعي إيماننا بأن الله هو «الرحيم» لأنه رغم ما فعلناه به ارتضى أن يتجسد ويصلب ويخلصنا.

يحلو لكتاب الكتاب المقدس أن يُذكروا الشعب بأن الرب رحيم: «ونادى الرب الرب إله رحيم وروؤف، بطيء الغضب وكثير الإحسان والوفاء. حافظ الإحسان إلى أئوف. غافر الإثم والمعصية والخطيئة» (خر ٣٤: ٦، راجع مز ٨٦: ١٥ و١٠٢: ٨)، وان «الله الذي هو غني في الرحمة من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها ونحن أموات بالخطايا أحيانًا مع المسيح» (أف ٢: ٤-٥). المهم ان رحمة الله تجسدت في آخر الأزمنة في الرب يسوع المسيح. تجسدت رحمته عبر العمل الخلاصي الذي قبل الرب يسوع أن يقوم به فداءً من أجلنا. وهل من رحمة أعظم من هذه؟

رحمة الرب تجلّت أيضًا في العجائب والشفاءات وتلبية حاجات الناس الأرضية من جهة، وفتح أبواب الملكوت واستعادة صورة الله في البشر من جهة أخرى.

كلنا اعتمدنا ولبسنا المسيح. دعوتنا أن نكون رحماء كما الأب رحيم. لم يبخل بابنه الوحيد ليخلص حتى الذين طعنوه. حجر الزاوية في عمل الرحمة تجاه الآخرين هو أن يعي الإنسان أنه خاطئ. على هذا الأساس يقول الرب يسوع مباشرة بعد دعوته لأن نكون رحماء: «ولا تدينوا فلا تُدانوا... اغفروا يُغفر لكم» (لوقا: ٦: ٣٧). عندما يعي الإنسان أنه خاطئ وليس أحد بلا خطيئة، لا بد له أن يرحم غيره، عندها فقط تبدأ الرحلة نحو الملكوت، ومن يرحم غيره بقليل سوف يرحمه الرب بالكثير. إذا رحمنا غيرنا بمقدار مئة دينار، سوف يرحمنا الله بمقدار عشرة آلاف وزنة (راجع متى ٢١: ١٨-٣٥). المهم أن نسعى والرب يعيننا في طريقنا نحو القداسة.

## تهدم كنيسة القديس نيقولاوس في مانهاتن

لقد تسبب الهجوم على برجى مركز التجارة العالمي في نيويورك بتدمير كنيسة القديس نيقولاوس التابعة للكنيسة اليونانية (وهي غير كنيسة القديس نيقولاوس الإنطاكية في بروكلن). ففي صباح الثلاثاء ١١ أيلول حاول كاهن الكنيسة المذكورة الأب جان روماس الوصول إلى كنيسة لكن الشرطة منعتة. الأربعاء تمكن من الوصول إلى موقع الكنيسة ليرى ما تبقى منها. «منظر يدمي القلب». هذا ما قاله الأب عندما شاهد كنيسة القديس نيقولاوس مدفونة تحت ركام برجى مركز التجارة. وقد أعلن أن رعيته قررت إعادة

بناء الكنيسة. وهو يبحث الآن عن مكان مجاور للكنيسة من أجل إقامة الخدم الإلهية ريثما يتم بناء الكنيسة. كما أنه ينتظر الإذن من السلطات المسؤولة كي يبحث عن رفات القديسين نيقولاوس وكاترينا وسابا التي كانت محفوظة في هيكل الكنيسة التي دُمرت.

سنة ١٩١٦ أسس بعض المهاجرين اليونانيين كنيسة القديس نيقولاوس في جزيرة مانهاتن في نيويورك. وما كان يميز هذه الكنيسة صغر مساحتها وجمال أيقوناتها المهداة من قيصر روسيا نقولا الثاني. وقد عبّر الأب روماس عن أمله في إنقاذ بعض هذه الأيقونات. وفي ٢٢ أيلول زار رئيس أساقفة الكنيسة اليونانية في أميركا الشمالية المطران ديمتريوس الموقع وأقام صلاة وأعرب عن أمله في إيجاد ذخائر القديسين.

## الكنيسة اليونانية

أعلن غبطة رئيس أساقفة اليونان خريستوذولس، ان كنيسة اليونان سوف تتبرع بمبلغ مئة وخمسين مليون درهما لمساندة الكنيسة الصربية في رسالتها، ومبلغ مئة مليون درهما لبناء كنيسة القديس سابا.

كلام غبطته جاء أثناء حفل عشاء أقامه على شرفه صاحب القداسة البطريرك الصربي بأفل، ضمن برنامج الزيارة التي يقوم بها غبطته إلى الكنيسة الصربية. كما تحدث غبطته عن آلام الشعب الأرثوذكسي وما يتعرض له الأرثوذكس في كوسوفو، الذين يُجبرون على ترك بيوتهم.

يتواضعون أمام الله الكلي القدرة بل يجحدون كنيسة المسيح ويتذمرون باطلاً أمام المسؤولين عنهم. «بل أحبوا أعداءكم واحسنوا واقترضوا وأنتم لا ترجون شيئاً فيكون أجركم عظيماً وتكونوا بني العلي. فإنه مُنعم على غير الشاكرين والأشرار. فكونوا رحماء كما ان أباكم أيضاً رحيم». يريد أن يقول إن أحسنت للذين يسيئون إليك، وإن أعطيت الذين سوف لن يعطوك شيئاً بديلاً، لا تعتقد انك تخسر مالك لأن الوقت الحاضر وقت الزرع، زرع الاحسان، أما الدهر الآتي فهو وقت الحصاد. لا تياس للزمن الذي يفصل بين الزرع والحصاد. بل آمن انك سوف تحصد كما ان المسيئين سوف

يحصدون نتيجة شرورهم. إن تشبهت هنا من خلال أعمالك بابن الله وأظهرت انك طيب أمام الكل كما هو طيب تجاه الجميع سوف تنال هناك وبارزدياد ما ناله، أعني أن تتلأ بأضياء مجده. لذلك نزل ابن الله إلى الأرض بعد أن أحنى السموات وصار إنساناً وقال وعمل كل ذلك وفي النهاية مات من أجلنا وقام وصعد إلى السموات حتى يجعلنا سماويين وغير مائتين وأبناء الله.

القديس غريغوريوس بالاماس